

تفسير البحر المحيط

@ 111 @ لم يدرك إعجازه أو أدرك وعاند وعارض مسيلمة الكذاب ، أتى بكلمات زعم أنها أوحيت إليه انتهت في الفهامة والعي والغثاء بحيث صارت هزأة للسامع ، وكذلك () أبو الطيب المتنبي () وقد ذكر القاضي أبو بكر محمد بن أبي الطيب الباقلاني في كتاب () الانتصار في إعجاز القرآن () شيئاً من كلام أبي الطيب مما هو كفر ، وذكر لنا قاضي القضاة أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري أن أبا الطيب أدعى النبوة ، واتبعه ناس من عبس وكتب وأنه اختلق شيئاً ادعى أنه أوحى إليه به سوراً سماها العبر ، وإن شعره لا يناسبها لجودة أكثره ورداءتها كلها أو كلاماً هذا معناه ، وإنما أتينا بهذه الجملة من الكلام ليعلم أن أذهان الناس مختلفة في الإدراك على ما شاء الله تعالى وأعطى كل أحد . | () ولنبيين () . \$ [الشروط الواجب توافرها في المفسر] \$ | إن علم التفسير ليس متوقفاً على علم النحو فقط كما يظنه بعض الناس ، بل أكثر العربية هم بمعزل عن التصرف في الفصاحة والتفنن في البلاغة ، ولذلك قلت تصانيفهم في علم التفسير ، وقل أن ترى نحويّاً بارعاً في النظم والنثر ، كما قل أن ترى بارعاً في الفصاحة يتوغل في علم النحو ، وقد رأينا من ينسب للإمامة في علم النحو وهو لا يحسن أن ينطق بأبيات من أشعار العرب فضلاً عن أن يعرف مدلولها أو يتكلم على ما انطوت عليه من علم البلاغة والبيان فأنى لمثل هذا أن يتعاطى علم التفسير ، و [] در أبي القاسم الزمخشري حيث قال في خطبة كتابه في () (التفسير) ما نصه . | إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح ، وأنهضها بما يبهز الألباب القوارح ، عن غرائب نكت يلفظ مسلكتها ، ومستودعات أسرار يدق سلكتها ، علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه ، وأجالة النظر فيه ، كل ذي علم ، كما ذكر الجاحظ في كتاب () (نظم القرآن) ، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه ، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحيه ، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق ، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن ، وهما المعاني وعلم البيان ، وتمهل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنقيح عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله ، بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ ، جامعاً بين أمرين تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ، قد رجع زماناً ورجع إليه ، ورد عليه ، فارساً في علم الإعراب ، مقدماً في جملة الكتاب ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة

منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظان